التعليل الصوتي لظاهر الاعلال بين النحويين المتقدمين والمتأخرين

د. كريم مزعل محمد جامعة واسط / كلية الآداب

خلاصة البحث :

الإعلال من المصطلحات الشائعة في الدرس الصرفي ، وهو قريب من دراسة الأصوات اللغوية واللهجات العربية.

وله أهميته في علوم اللغة العربية بوصفه ظاهرة صوتية ، تخضع لقوانين دقيقة، ترمي الى التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة ، أو بين الكلمتين المستقلتين في بعض الأحيان .

لقد بيّنت الإعلال لغة واصطلاحا، محددا حروف العلة ، ثم ذكرت صور الإعلال ، مفصلاً الأقسام الرئيسة لكل صورة ، ثم استعرضت آراء علماء العربية وحقيقة خلاف التعليل الصوتي بين المتقدمين والمتأخرين لما لخصائصه من أثر بالغ في هذا التعليل الصوتي المرافق لكل حكم من أحكام الإعلال ، ثم وقفت على أهم الآراء ، مبيناً مدى التقارب والاختلاف في وجهات النظر الصرفية للتعليل الصوتي..

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين الذي به نستعين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم) وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين ، أما بعد ....

فالبحث هو دراسة لفرع مهم في الدراسة الصرفية ، وعلوم اللغة العربية عامة ، وهو ((**الإعلال**)) الذي يُعد من المصطلحات الشائعة في الدرس الصرفي ، وله علاقة وثيقة بدراسة اللهجات العربية والأصوات اللغوية ، يرجع في أساسه الى ظاهرة صوتية تخضع لقوانين دقيقة ، ترمي إلى التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة أو طلباً للخفة .

ومن خلال بحثنا هذا نحاول جاهدين السير على خطى علماء الصرف المتقدمين من خلال وضعهم للقواعد الدقيقة البارعة ، التي إن دلّت على شيء فإنما تدل على حقيقة الجهد الكبير ، الذي بذله علماء اللغة في خدمة لغتهم لغة القرآن الكريم ، ثم نعرض آراء علماء اللغة المتأخرين ، ونبيّن أوجه الاختلاف والتقارب في آرائهم ، ثم نقف على حقيقة الخلاف الصرفي للتعليل الصوتي بين علماء اللغة المتقدمين والمتأخرين في الإعلال .

الإعلال في اللغة والاصطلاح الإعلال لغة:

من : علَّ يعلُّ واعتلَّ ، مَرِض ، والعلة : المرض.

عَلَّ الرجل يَعلُّ المريض.

وقد اعتلَّ العليل علة صعبة .

العلة : الحدث الذي يشغل صاحبه عن حاجته ، كأنَّ تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأول (١) .

وهو في الأصل مصدر للفعل المزيد أعَلَّ.

أما معناه في الاصطلاح الصرفي .. فهو التغيير.

والعلة تغيّر المعلول عما هو عليه ، وسُميت هذه الحروف حروف علّة لكثرة تغيّرها (وهذه الحروف تقع في الأضرب الثلاثة الأسماء والأفعال والحروف) (٢) .

وذكر الرضي : (إن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيّر حرف العلة ،أي الألف والواو والياء ، بالقلب ، أو الحذف ، أو الإسكان ، ولا يقال لتغيّر الهمزة بأحد الثلاثة إعلال) (٣) .

ويبدو أنّ الغاية من تغيّر حرف العلة هو للتخفيف (٤) .

فالإعلال يراد به التغيّر الذي يحدث على أحد أحرف العلة ، ويتفق جميع علماء اللغة المتأخرين على أن الإعلال يعنى بدراسة التغيّر الذي يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء) من جراء تأثره في الأصوات المجاورة له ، بحيث يؤدي التغيّر الى حذف الحرف ، أو تسكينه ، أو قلبه . أي : بمعنى آخر يتحول من صوت الى صوت آخر، وهم بذلك لم يخالفوا المتقدمين من علماء العربية ، إذ تبيّن اتفاق المتقدمين والمتأخرين على أن الإعلال غايته الخفة والتمكين الصوتي لبعض أصوات العلة في العربية (٥) .

تحديد حروف العلة

يعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي الرائد الأول في تحديد وظيفة الأصوات في التركيب الصوتي للغة ، فقد عزل (الحروف المعتلة ، وهي أربعة : الهمزة والألف اللينة والياء والواو) (٦) ، عن الحروف الصحاح أو الأصول ، (ولعل الذي دفعه الى ذلك كونه يقدِّم لمعجم يستند في إيراده لكلمات العربية الى جذر الكلمة وتقلباته) (٧) .

أما سيبويه فقد أبعد الهمزة عن هذه الأصوات ، فالأصوات تبدأ عنده بالهمزة ثم الألف (٨) .

ونجد ابن يعيش متأثراً فيما جاء على لسان سيبويه في حروف العلة إذ يقول (حروف العلة التي هي الواو-الياء-الألف وفي الهمزة أيضاً ، لمقاربتها إياها وكثرة تغيّرها)[٩].

وقال الرضي : (ويعني بحروف العلة الواو والياء والألف ، وإنما سميت أحرف علّة لأنها لا تسلم ولا تصح : أي لا تبقى على حالها في كثير من المواضع ، بل تتغيّر بالقلب والإسكان والحذف ، والهمزة وإن شاركتهما في هذا المعنى لكن لم يجرِ الاصطلاح بتسميتها حرف علة) [١٠] .ويبدو أن الخلاف حول الهمزة لأنها تتبدل وتتغيّر تبعا للتصاريف ، أي : أن الهمزة صوت غير مستقر ، ونحن نراها من حروف العلة بدليل التغيير الحاصل فيها .

وحروف العلة والاعتلال هي الألف والياء والواو ، وسُميت بذلك للينها وموتها [١١] .

وممّا تقدَّم يتضح أن نظرة المتقدمين الى أصوات العلة تنحصر في زاويتين صوتيتين مختلفتين ، إحداهم : توجه اهتمامها نحو الوظيفة اللغوية لهذه الأصوات في التركيب الصوتي للغة العربية ، والأخرى تُعنى بالنطق وآثاره المادية والسمعية [١٢] ، أي: هناك قرابة صوتية بين حروف العلة ، وهذا ما أكده الدكتور حسام النعيمي بقوله: (إن القرابة الصوتية موجودة بين الهمزة والواو والياء والألف، ولكنها قرابة صوتية ذهنية ، فقد أَلِف العربي التحول من الهمزة الى الألف أو الواو أو الياء في تسهيل نحو : بئر- ومؤمن- ورأس ، وأَلِف العربي الذي يحقِّق الهمزة سماع : صوت الواو والياء والألف في الموضوع الذي يهمزه هو)[١٣]، وهذه الحروف تكون أصلاً وبدلاً وزائدة[١٤]

صور الإعلال

صور الإعلال ثلاث هي : [١٥]

اولاً : الإعلال بالقلب : وهو قلب أحد حروف العلة حرفاً آخر ، وذلك على النحو الآتي :

١. **قلب الهمزة** : تقلب الهمزة الى :
أ. ألف : إذا توالت همزتان وسكنت الثانية فقلبت مدّة من جنس حركة الاولى، أي : قلبت الهمزة الثانية الفاً ، لأن حركة الأولى فتحة ، ويرسم الحرفان بعد ذلك ألفاً عليه مدّة ، نحو : آمن ، والاصل هو (أأمن) ويطرد هذا الإعلال في مواضع منها:[١٦] .
الفعل الماضي على زنة أفعل وفاؤه همزة نحو : آثر ، آتي ، والفعل الأمر من الفعل الماضي ، على زنة أفعل نحو : آثرْ ، آتِ ، والفعل المضارع للمتكلم من الماضي الثلاثي الذي فاؤه همزة نحو آخذ ، آمر، وجمع التكسير الذي أوله همزة زائدة ومفرده أوله همزة نحو : آجال ، آمال ، واسم التفضيل من الفعل الثلاثي المهموز الفاء ، آسف (أكثر أسفاً) ، آبى (اكثر أباء) .

ب. واو : تقلب الهمزة واواً إذا توالت همزتان وكانت الأولى متحركة بالضم والثانية ساكنة ، تقلب الثانية ألفاً من جنس الأولى نحو: أوثر والأصل أؤثر ، أومن والأصل أؤمن ، وتقلب كذلك الهمزة واواً إذا كان الوزن (فعائل) ، نحو هراوى والاصل هرائو ، وهو اجتماع ما يشبه ثلاثة ألفات فقلبت الهمزة واواً فالمراحل التي مرّت بها هراوى حتى صارت هراوي هي هرائو = هراء= هراءا ثم هراوى ، ليشاكل الجمع مفرده [١٧] .

ج. ياء : تقلب الهمزة ياءً في ثلاثة مواضع هي :
أن تكون لام المفرد همزة ، نحو خطايا جمع خطيئة .

أو ياء أصلية نحو قضايا جمع قضية .

أو واواً منقلبة عن ياء مطيه إذ أصلها مطيوه وهو الظهر من المطأ ، أو من المطو وهو المد [١٨].

٢. قلب الألف : تقلب الألف الى :

أ. همزة : إذا وقعت الألف بعد ألف جمع التكسير على وزن (فعائل) نحو رسالة رسائل ، وعلة القلب هنا (إنها عندما جمعت على فعائل وقعت ألف الجمع ثالثة قبل ألف رسالة فالتقى ألفان وصورتهما رسال ، ولو حذفت أولها لبطلت دلالة الجمع ، ولو حذفت الثانية لتغيّر بناء الجمع) [١٩] . أما المتأخرون فلم يختلف موقفهم عما جاء به الأولون من تعليل لتلك الحالة .

ب. واو : تقلب الألف واواً إذا انضم ما قبلها نحو : حوكم والأصل حاكم (عند بناء الفعل المجهول ثم تحريك الحاء بالضم فقلبت الألف واواً لتناسب الضمة) وكذلك تصغير ما جاء على وزن فاعل نحو (كاتب ، شاعر ، ضارب ، سائر) فتصبح عن التصغير(كويتب ، شويعر ، ضويرب ، سويئر) [٢٠] وكذلك إذا جاءت ألف الجمع ثالثة نحو قواعد جمع قاعدة ، أو جمع فاعل أو فاعلة ، نحو (كاهل ، شاعرة) تجمع على (كواهل ، شواعر) .

ج. ياء : تقلب الألف ياءً إذا انكسر ما قبلها نحو تصغير قرطاس - قريطيس ، مفتاح مفيتيح . وكذلك جمع الاسم المفرد المقصور الذي ألفه رابعة فأكثر نحو : ذكرى فالجمع ذكريات ، منحنى جمعه منحنيات ، مستشفى جمعه مستشفيات .

وقد علل ابن جني قلب الألف واواً أو ياءً قائلاً (فهذا ونحوه مما لا بد منه قيل

إنه ليس في القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدة الساكنة بعد الكسرة والضمة) [٢١].

٣. قلب الواو والياء همزة :

القاعدة الصرفية تقول : (إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة اي إذا وقعت آخر الكلمة بشرط وجود ألف زائدة قبلها ، وذلك نحو (سَماء ، بِناء) وذلك لأن أصلها سماو ، بناي ... قلبت الواو والياء همزة [٢٢] فقد حدث الإعلال بسبب (كون الألف زائدة بمثابة حرف ساكن مسبوق بفتحة وهي من جنس الألف) [٢٣] ، فقد وصفت هذه الألف الزائدة بأنها (حاجز غير حصين لسكونها وزيادتها) [٢٤] ، وبهذا تكون الواو أو الياء من نحو (كِساو وبِناي) قد تحركت وانفتح ما قبلها بالفتحة لأن (الألف هنا كالعدم فابدلتا همزة) [٢٥] ، وبهذا تكون (كل من كِساو وبِناي قد تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت الواو والياء ألفاً ثم حركت الألف الثانية فقلبت همزة) (٢٦) ، فالهمزة في الحقيقة هي بدل عن الألف.

أما ابن جني فانه يعرض لهذه المسألة بقوله ((إنما أجروا الألف في كساء وراء مجرى الفتحة في أن قلبوا لها ما بعدها من الياء والواو ، كما قلبوا الفتحة نحو عصا ، ورحى ، ما دامت الواو والياء طرفين ضعيفين وإلا فقد كان ينبغي أن تصح الياء والواو بعد الألف لأنهما وقعتا بعد الحرف الساكن صحتا وذلك نحو ظبي ودلو ، ولكنها لما رأوهما بعد ألف زائدة كزيادة الفتحة ، وكانت الفتحة بعد الألف جوّزوا اعلالها وقلبها ما دامتا طرفين ضعيفين)) [٢٧] .

ونجد لهذه المسألة رأياً آخر عند أحد الباحثين المتأخرين ، فالدكتور عبدالصبور شاهين يرفض بشكل قاطع أن تكون الهمزة في كِساء و فِضاء حَمْراء ، بدلاً عن الواو والياء والألف ، وذلك لأنه يرى أن مفهوم الابدال عند اللغويين يراد به (إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة) [٢٨] .

فهو هنا ينتقد المتقدمين لأنهم لم يتناولوا العلاقة بين الهمزة والمصوتات الطوال من حيث هي (علاقة صامت بمصوت ... بل اختلفوا في طبيعة الهمزة هل هي حرف صحيح أو علة ، أو شبيه بالعلة ، وربطوا بين الهمزة وكل من الألف والواو والياء ربطاً صوتياً نتجت عنه هذه القواعد الموضوعة لضبط حالات التبادل بينهما) [٢٩] .

وعالج الدكتور عبد الصبور شاهين الكلمات : كِساء ، بِناء ، حَمْراء في حالة واحدة هي حالة الوقف ، وذهب الى أنه لما كان الأصل في الوقف هو السكون ، فإن معنى ذلك ان العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح ، لذلك تتجه الى إقفاله بوسيلة ما ، ومعنى ذلك أيضا أن كساو ، وبناي ، وأمثالهما ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة ، هي احد عنصري الحركة المزدوجة ، التي نشأت عنها الواو او الياء ، وهي حالة في الوقف لا تتفق مع طبيعة النطق العربي ، فأثر الناطق بإقفال هذا المقطع المفتوح بإحلال الهمزة محل صوت اللين) [٣٠] .

في حين يرى الدكتور حسام النعيمي (إن العلاقة بين الهمزة والواو والياء موجودة في ذهن العربي الذي كان إذا سهَّل الهمزة المضمومة جعلها واواً في مثل مومن ، وإذا سهَّل المكسورة

جعلها ياءً في مثل بير ، في حين أرادوا التخلص من الواو والياء هنا جعلوها همزة لذلك) [٣١] . ومما تقدّم يتضح أن حرف الهمزة هو أقرب الحروف الى الألف فضلا عن العلاقة السياقية والتقارب الأدائي لكلا الحرفين .

الهمزة إذا وقعت عيناً في اسم الفاعل :

(إن الإعلال في الأفعال اقوى منه في الاسماء لأن الأفعال موضوعة للتنقل في الأزمنة والتصرف ، والاسماء سمات على المسميات) [٣٢] ، وابن يعيش يتناول الكلمات (قائم ، وسائر ، وهائب) بالهمزة والأصل (قاوم ، وساير ، وهايب) فأريد إعلالها لاعتلال أفعالها [٣٣] .

فاصل قام (قَوَم) تحركت الواو وانفتح ما قبلها ألفاً ، وكذلك الحال فيما يخص الفعلين (سار ، وهاب) فإذا ما أردنا إعلال بناء اسم الفاعل من قام ، وسار ، وهاب فسنرى أن الواو والياء قد وقعتا بعد ألف زائدة على هذا النحو(قاوم ، ساير، هايب) ، فلا بد إذا من إعلال هذه الاسماء (وإعلالها أما بالحذف وأما بالقلب ، فلم يجزْ الحذف لأنه يزيل صيغة الفاعل ويصير الى لفظ الفعل ، فيلتبس الاسم بالفعل) [٣٤] ، وبذلك يجري إعلال هذه الاسماء مجرى الاسماء من نحو (كساء ، قضاء ، بناء) والسبب في ذلك هو مجاورة الواو والياء للطرف (والطرف محل للتغيير) ، وهم كثيراً ما يعطون الجار حكم مجاوره [٣٥] .

ونرى ابن جني يعرض لهذه المسألة بقوله (إنما وجب همز عين اسم الفاعل ، لأن العين لما كانت اعتلت ، فانقلبت في (قال وباع) ألفاً فلما جئت الى اسم الفاعل وهو على (فاعل) صارت قبل عينه ألف (فاعل) والعين قد كانت انقلبت الفاً في الماضي ، فالتقت في اسم الفاعل ألفان ، فلم يجزْ الحذف إحداهما ، فيعود الى اللفظ : قام ، فحركت الثانية التي هي عين ... فانقلبت همزة لأن الألف إذا حُرِكَت صارت همزة) [٣٦] .

ويرى باحث آخر في علاج هذه المسألة أن سبب الإعلال هو النطق بمجموعة من الكراهات التي لا يتقبلها اللسان العربي ، ومن بينها (كراهة النطق بصامت ضعيف مع مصوت من جنسه ، كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة هذه الكراهة تفسِّر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة ، فاسم الفاعل من الفعل الأجوف بالواو أو الياء مثل (قاول) يصبح (قائل) وكذلك (بايع) يصبح (بائع) [٣٧] . ومن خلال ما تقدّم فان القلب هنا كان خياراً صوتياً .

٤. قلب الواو والياء ألفاً :

يتناول هذه المسألة ابن جني فيقول (هذا الموضوع كثير الايهام لأكثر من يسمعه ، لا حقيقة تحته ، وذلك كقولنا (الأصل في قام قَوَم ، وفي باع بَيَع ، وفي طال طَوَل ، وفي خاف ونام وهاب خَوَف ونَوَم وهَيَب ... فهذا يوهم أن هذه الألفاظ وما كان نحوها - مما يدعى أن له أصلاً يخالف ظاهر لفظه - قد كان مرة يقال، حتى أنهم كانوا يقولون في موضع قام زيد : قَوَم زيد وكذلك قَوَم جعفر، وليس الأمر كذلك ، بل بضده ، وذلك إن لم يكنْ قط مع اللفظ به إلا على ما نراه ونسمعه ، وإن معنى قولنا : إنه كان أصله كذا : إنه لو جاء مجيئ الصحيح ولم يعلْ لوجب ان يكون مجيئه (على ما ذكرنا) ، فأما يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك ، ثم انصرف عنه فيما بعد الى هذا اللفظ فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر [٣٨] ، ولقد علل ابن جني هذه المسألة بقوله (وإنما كان الأصل في قام قَوَم وفي خاف خَوَف وفي طال طَوَل وفي باع بَيَع وفي هاب هَيَب ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو والياء وحركة الواو والياء كُرِه اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء الى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف وسوغها انفتاح ما قبلها فهذا هو العلة في قلب الواو والياء في نحو قام وباع) [٣٩] .

إن هذا التعليل قد يُعدُّ مقبولاً من الناحية الصوتية [٤٠] ، لكنه من الناحية الوظيفية يبدو أنه غير مقبول لأن الواو والياء في الكلمات من نحو : قَوَم وقَوَل تسلك سلوك الصوامت في النظام الصرفي العربي [٤١] ، فلا علاقة لهما بالحركات إلا من الناحية النطقية أي من زاوية النطق فحسب [٤٢] .

إما ابن عصفور الإشبيلي فانه يعلل لهذه المسألة بقوله (وأما فَعَل فتقلب الواو والياء فيها الفاً لاستثقال حرف العلة ، مع استثقال اجتماع المثلين ، أعني فتحة الفاء وفتحة العين ، فقالو في (قَوَم) و (بَيَع) : (قام) (باع) ، فقلبوا الواو والياء الفاً لخفة الألف ولتكون العين حرفاً من جنس حركة الفاء)[٤٣] ، ونجد لهذا الرأي صدى عند رضي الدين الاستراباذي الذي علّلَ قلب الواو والياء للاستثقال [٤٤].

يتضح مما سبق عرضه أن الصرفي قد يلجأ الى أكثر من طريقة لمعاجلة هذا النوع من الإعلال ، وقد يلتزم طريقة محددة ، وعزو ذلك هو تسهيل قواعد الاعلال وتيسيرها لجعلها مستساغة لدى المرء المتعلم ، فقد عالجها الدكتور عبد الصبور شاهين من زاوية أُخرى إذ يقول : (إن اللغة تميل دائماً الى جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو أُحادية ، والى جعل الثنائية أُحادية) [٤٥] ، فهو يرى أن الأفعال المعتلة (قَوَم ، بَيَع) أنها من قبيل الحركة المزدوجة أو الثلاثية التي تتحول الى حركة طويلة .. فكلمة قَوَم اجتمعت فيها حركة ثلاثية) نشأ عن اتصال اجزائها (واو) ، فإذا سقطت الضمة انتفى الإنزلاق ، واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها

وبعدها ... فكل ما حدث هو إسقاط عنصر في واقع الأمر ، هروباً من ثلاثية الحركة الى الحركة الطويلة [٤٦] .

ثانياً : **الإعلال بالنقل** :

هو نقل حركة الحرف المعتل الى الحرف الصحيح الساكن قبله ، ويكون في حرفي الواو والياء فقط .

أو هو تسكين الحرف المعتل في الكلمة إذا كان متحركاً ، وما قبله صحيحاً ساكناً بنقل حركته الى الحرف الصحيح قبله [٤٧] .

إعلال الفعل الأجوف : وهو الإعلال الناشئ عن نقل حركة احد الأصوات المعتلة (الواو ، والياء) الى الصامت غير المتحرك قبله ، فيترتب على هذا النقل - في قواعد الصرف - أن يبقى الحرف المعتل دون حركة ، أي يصبح ساكناً ولذلك سمي أيضاً : (الإعلال بالتسكين) [٤٨] .

في حين تناول سيبويه ما جاء بصيغة الماضي كـ (استقام) والمضارع كـ (يخاف) ذاكراً علة الثقل (إنهم أرادوا أن تعلَّ وما قبلها إذا لحق الحرف الزيادة كما اعتل ولا زيادة فيه) [٤٩] .

اما ابن يعيش فعالج هذه المسألة بقوله : (إن الأفعال من نحو يقوم ، يبيع ، يخاف، يهاب الأصل فيهن (يقوُم ويبيِع) والأصل في يخاف ويهاب (يخوَف ويهيَب) ، نقلوا الضمة من الواو في (يقوُل) الى القاف ، ونقلوا الكسرة من الياء في يبيِع الى الباء ، ونقلوا الفتحة من الواو والياء في (يخوَف ويهيَب) الى ما قبلها ، وهما الخاء والهاء ثم قلبتا ألفين لتحركهما في الأصل ، وانفتاح ما قبلهما الآن ، ففي هذين الفعلين نقل وقلب وفي (يقوُل ويبيِع) نقل فقط [٥٠] .

وسبب الإعلال في رأيه (إنما وجد إعلال المضارع في هذه الأفعال مع سكون ما قبل الواو والياء فيها ، حملاً على الماضي في قال وباع وخاف وهاب ، من حيث أن الأفعال كلها جنس واحد ، فكرهوا أن يكون أحدهما معتلاً والآخر صحيحاً)[٥١]، والدليل على أن الإعلال سرى في هذه الأفعال من الماضي ، إنه إذا صحَّ الماضي صحَّ المضارع ألا ترى أنهم لما قالوا (عور وحول) فصححوها قالوا (يعور ويحول) و (عاور وحاول) فصححوا هذه الأمثلة لصحة الماضي [٥٢]، ويستبعد ابن يعيش ثقل الحركة على الواو والياء عند احتجاجه بإعلال هذه الأفعال وهو ما ذكره ابن جني من قبل (لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح فلم تستثقل فيها الحركة) [٥٣] ، ويعزو ابن يعيش ذلك (أجروهما مجرى الحروف الصحاح من قبل أن أصل الاعتلال فيهما إنما هو شبههما بالألف ، وإنما تكونان كذلك إذا سكنتا وكان قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة فتصيران كالألف لسكونهما وكون ما قبل كل

واحدة منهما حركة من جنسهما)[٥٤]، فإن هذا التعليل الذي يعزو نقل الفتحة من الواو أو الياء من نحو (يخوف ويهيب) الى ما قبلها وهو الخاء والهاء ثم قلبتا ألفين لتحركهما وانفتاح ما قبلها لا يخلو من التكلف ، وذلك (لأن الفتحة واحدة ولا يجوز أنْ تعطى قيمة صوتية مرتين ، مرة وهي على الواو أو الياء ، وأُخرى وهي على فاء الكلمة ، ثم يتلاشى الزمن بين وجودها على العين ووجودها على الفاء فيحكم بأن الإعلال حدث لتحرك الواو سابقاً وانفتاح ما قبلها الآن بالحركة ذاتها) [٥٥] .

في حين أوجز الرضي هذه التعليلات التي لا تخلو من التكلف بقوله (فإذا نقلت الحركات الى ما قبل الواو والياء ، فإن كانت الحركة فتحة قلبت الواو أو الياء ألفاً لأنه إذا أمكن إعلال الفرع بعين ما أُعِلَّ به الأصل فهو أولى ، وإن كانت كسرة أو ضمة لم يكن قلبها الفاً ، لأن الألف لا تلي إلا الفتح فيبقيان بحالهما ، إلا الواو التي كانت مكسورة ، فإنها تقلب ياءً ، لصيرورتها ساكنة مكسوراً ما قبلها ، نحو يطيح وأصله يطوح ويقيم وأصله يقوم ، فعلى هذا القول ، يخاف ويهاب ويقوم ويطيح ويقيم) [٥٦] .

ويرى الدكتور حسام النعيمي (إنه لو قيل : إذا نقلت الحركة من الواو أو الياء جعلتا حرفاً يجانس الحركة المنقولة ، كان اللفظ موجزاً وفيه تعليل للقلب بالمجانسة) [٥٧] .

ثالثاً : **الإعلال بالحذف** :

وهو تغيير يطرأ على بنية الكلمة بحذف بعض حروفها أو إسقاطها ، فينقص من بنائها [٥٨] .

والحذف قسمان : حذف سماعي وحذف قياسي [٥٩] .

والحذف القياسي يخضع لقاعدة صرفية كالاستثقال او لالتقاء الساكنين .وأكثر الأصوات عرضة للحذف هي أصوات العلة تبعاً للتأثيرات الصوتية .

ومن مواطن حذف الواو للثقل إذا وقعت بين الياء المفتوحة والكسرة نحو يَلِد والاصل يَوْلِد ، وكذلك تحذف الواو من الفعل المضارع والأمر والمصدر للتخفيف، نحو : وعدته ، فأنا أعده وعداً ، ووزنته ، أ٨زنه وزناً.

ومنه كذلك حذف الياء للتخفيف كما في سيّد ميّت ، إذ لم تحذف العين ، وعلة الحذف كما ذكر سيبويه للتخفيف (فإنهم يحذفون العين...لاستثقالهم الياءات)[٦٠].

ومن الحذف تخلصاً من التقاء الساكنين حذف اللام في الجمع ، نحو القاضون ، حيث التقت لام الكلمة المعتلة الساكنة وواو الجمع الساكن فحذفت اللام [٦١] ، إذ لا يلتقي ساكنان في كلمة

واحدة ، لأن التقاء الساكنين لا يجوز ، بل هو غير ممكن (وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالوقوف عليه ، وما بعده كالمبدوء فيه، ومحال الابتداء بالساكن فلذلك امتنع التقاؤهما) (٦٢) ، وكذلك إذا التقى ساكنان وكان أولهما حرف علة ، حذف حرف العلة وذلك في الفعل الأجوف بالواو أو الياء.

ومنه كذلك حذف عين الفعل الماضي الأجوف عند إسناده الى ضمير الرفع المتحرك نحو : قلت ، نلت .

وكذلك حذف عين المضارع الأجوف المجزوم نحو: لم يقُلْ ، لم يبِعْ .

ومن مواطن الحذف أيضاً حذف الهمزة للثقل من الفعل المضارع واسم الفاعل واسم المفعول واسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي إذا كان الفعل الماضي على وزن (أفعل) ، نحو : أكرم ، أحسن والحذف هنا تخلصاً من اجتماع الهمزتين .

وهناك نماذج أخرى من الحذف وهي أما للتخلص من التقاء الساكنين أو للتخفيف(٦٣).

ولعلماء العربية المتقدمين في هذه الظاهرة كلام طويل ، وعلل لا مجال لحصرها أو ذكرها هنا (٦٤).

ومما تقدّم يتضح أن الإعلال بالحذف قد ورد بصورة أقل مما ورد في الإعلال بالنقل أو التسكين ، وهذا ما أكده الشاطبيّ قائلا:(إن الإعلال بالحذف قليل ولذلك لا تجده مطرداً إلا في مواضع قليلة ، وإنما الغالب وقفه على السماع)(٦٥).

الخاتمـــــــة

بعد هذه المسيرة التي صحبنا فيها طائفة من الكتب الصرفية القديمة والحديثة يتضح مما تقدم اننا انتهينا الى نتائج لا تخلو من الفائدة ، بل لها أهميتها في الدراسة الصرفية ، على الرغم من أن هناك جهوداً سبقتنا في هذا المجال ، لكننا وقفنا على أهم الآراء ، وتابعنا من سبقنا في عرض الكثير من المسائل ، لنبيّن أهم نقاط التقارب أو الاختلاف في الآراء الصرفية لبعض قواعد الإعلال وصوره، فكان للتداخل الصوتي لحروف العلة ، فضلا عن تقارب طبيعتها الأدائية وكثرة الاستعمال أثر واضح في تعليل بعض مظاهر الإعلال ، فبدا جليا تباين الآراء في حرف الهمزة هل هو حرف علة أم حرف صحيح ، وكذلك اختلافهم في قلب الواو والياء المتطرفتين بعد ألف زائدة .

لقد حاولنا جهد الإمكان أن نوجز في عرض الأمثلة ، لأننا حاولنا عرض الآراء، وثبّتنا الرأي الراجح دون تعصب لرأي عالم ضد آخر .

الهوامش

١. تهذيب اللغة ، مادة (علّ) ١٠٥/١ ، لسان العرب ، مادة (علل) ٤٩٥/١٣ .
٢. شرح المفصل ، ابن يعيش ٥٤/١٠ .
٣. شرح الشافية ٦٦/٣ .
٤. مجموعة شروح الشافية ٢٦٧/١ ، وينظر : التعريفات ، الجرجاني ٢٥ .
٥. ينظر: دراسات في علم اللغة ، كمال محمد بشر ٢١ وما بعدها ، وعلم اللغة العام - الأصوات ، كمال محمد بشر ١٨٤ وما بعدها ، ودراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ٣٠٤ ، وشذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ١١٢ ، وتيسير الإعلال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم ٥ .
٦. تهذيب اللغة ١٠٥/١ .
٧. في الأصوات اللغوية ، الدكتور غالب المطلبي ٦٩-٧٠ .
٨. المصدر نفسه ٧٨ .
٩. شرح الملوكي ٢١٤ .
١٠. شرح الشافية ٣٣/١ .
١١. لسان العرب مادة (علل) ٤٩٥/١٣.
١٢. ينظر : دراسات في علم اللغة ١٣٠/١ .
١٣. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٦٣ .
١٤. ينظر : المنصف ١١٨/١ نقلاً عن أبي عثمان المازني ، شرح المفصل ٥٤/١٠ .
١٥. ينظر : شرح الشافية ٦٦/٣ ، وشذا العرف ،١٣٥ ، وعمدة الصرف ٢١٣.
١٦. الكتاب ٥٥٤/٣ ، شرح الشافية ٣٣٥/٤ ، مجموعة شروح الشافية ٢٨٥/١.
١٧. ينظر : شرح الشافية ٤٥/٣ ، ومجموعة شروح الشافية ٢٨٦/١ ، وتيسير الإعلال والإبدال ١٢ .
١٨. ينظر : مجموعة شروح الشافية ٢٨٩/١ ، وشذا العرف ١٣٧ وما بعدها ، وتيسير الإعلال والإبدال ١٤ وما بعدها .
١٩. المنصف ١٢٦/١.
٢٠. ينظر شذا العرف ١١٤ ، وتيسير الإعلال والإبدال ١٩.
٢١. الخصائص ٨٨/١ .
٢٢. الكتاب ٣٨٥/٤ ، شرح الشافية ٧٦/٣ ، المقتضب ١٨٩/١ ، الصرف الواضح ٣٢٤ .
٢٣. ينظر : تهذيب اللغة ١٠٥/١ .
٢٤. الممتع في التصريف ٣٢٦/١.
٢٥. شرح المفصل ٩/١٠ .
٢٦. ينظر : المصدر نفسه ٩/١٠ .
٢٧. سر صناعة الإعراب ٩٧/١ .
٢٨. ينظر: القراءات القرآنية ، د. عبد الصبور شاهين ٧٣.
٢٩. ينظر : المصدر نفسه ٥١.
٣٠. المصدر نفسه ٨١.
٣١. ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٦٣.
٣٢. شرح الملوكي ٢٢٥-٢٢٦.
٣٣. ينظر : المصدر نفسه ٤٩١-٤٩٢.
٣٤. شرح المفصل ٦٦/١٠ .
٣٥. شرح الملوكي ٤٨٧.
٣٦. المصدر نفسه ٤٩٣-٤٩٤ .
٣٧. العربية الفصحى ، هنري فليش ٤٧.

٣٨. الخصائص ٢٥٧/١-٢٥٨.
٣٩. سر صناعة الإعراب ٢٢/١ .
٤٠. ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٦٦.
٤١. ينظر : دراسات في علم اللغة ٦٤/١ .
٤٢. ينظر : علم اللغة العام ، الأصوات ٨٦/٢ .
٤٣. الممتع في التصريف ٤٣٨/٢ .
٤٤. ينظر : شرح الشافية ٩٥/٣ .
٤٥. المنهج الصوتي للبنية العربية ١٩٤.
٤٦. ينظر : المصدر نفسه ١٩٤-١٩٥.
٤٧. شرح ابن عقيل ٥٧١/٢ ، تيسير الإعلال والإبدال ١٢.
٤٨. المنطق ، ١٩٠/١-١٩١ ، المنهج الصوتي للبنية العربية ١٩٦.
٤٩. الكتاب ، ٣٢٦/٢ ، وينظر : الإعلال في كتاب سيبويه ٥٠-٥٣ .
٥٠. وشرح الملوكي ٤٤٦ ، وينظر شرح المفصل ٩٩/١٠ .
٥١. شرح الملوكي ٤٤٦ .
٥٢. المصدر نفسه ٤٤٦ .
٥٣. ينظر : المصدر نفسه ٤٤٦-٤٤٧ ،وشرح المفصل ٩٩/١٠ .
٥٤. شرح الملوكي ٤٤٧ ، المنصف ٢٤٨/١ .
٥٥. شرح المفصل ٩٩/١٠ وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٧١-٣٧٢ .
٥٦. ينظر : شرح الشافية ١٤٤/٣-١٤٥.
٥٧. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٧٢ .
٥٨. عمدة الصرف ٢٨٨.
٥٩. ينظر الكتاب ٣٧٢/٢ ، والمنصف ٢٨٨/٢ ، وشرح المفصل ١٢٠/٩ ، والمقتضب ١٢٥/١.
٦٠. الكتاب ٣٧٢/٢.
٦١. الخصائص ٢٩٦/٢.
٦٢. شرح المفصل ١٢٠/٩ .
٦٣. ينظر : تيسير الإعلال والإبدال ٦٨-٨٤ .
٦٤. ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب ٣٧٢/٢ وما بعدها ، والخصائص ٢٨٩/٢ وما بعدها ، والمنصف ٢٢٨/١ ، وشرح المفصل ١٢٠/٩ ، والمقتضب ١٢٥/١ ، شرح الشافية ١٤٩/٣ وما بعدها ، مجموعة شروح الشافية ٢٩٦/١ وما بعدها .
٦٥. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، الشاطبي ٣٨٧/٩ .

المصـــــــادر

١. الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٧١ .
٢. التطبيق الصرفي ، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٣. تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤م.
٤. تيسير الإعلال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
٥. جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، راجعه ونقحه الدكتور عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ .

٦. الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٧. دراسات في علم اللغة ، القسم الأول ، الدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ م.
٨. دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني ، الدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٩٧٢م.
٩. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
١٠. دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور أحمد مختار عمر، ط١ ،١٣٩٦ه-١٩٧٦ م.
١١. دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي ، تونس ، ١٩٦٦ .
١٢. سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ط١ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ١٩٥٤ م.
١٣. سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ج٢ ، تحقيق أحمد رشيد سعيد محمود ، ١٣٩٥-١٩٧٥م.
١٤. شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، ط١٦ ، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٥ م.
١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط١٤ ، القاهرة ١٩٦٤ .
١٦. شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
١٧. شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش ، دار الطباعة المنيرية ، مصر، د.ت.
١٨. شرح الملوكي في التصريف ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، ط١ ، ١٩٧٣ م .
١٩. الصرف الواضح ، الدكتور عبدالجبار علوان النايلة ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٨ م .
٢٠. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، الدكتور هنري فليش ، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين ، دار المشرق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
٢١. علم اللغة العام ، الأصوات ، القسم الثاني ، الدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ .
٢٢. عمدة الصرف ، كمال إبراهيم ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ط٢ ، ١٣٧٦ هـ-١٩٧٥ م.
٢٣. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٠م.
٢٤. في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربية ، الدكتور غالب فاضل المطلبي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٤م .
٢٥. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م.
٢٦. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٣ .
٢٧. لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف ابن منظور ، ط١ ، المطبعة الميرية ببولاق مصر ١٣٠٢ هـ .
٢٨. مجموعة الشافية (مجموعة شروح الشافية) من علمي الصرف والخط ، بشرح العلامة الجاربردي وحاشيته ابن جماعة الكتاني على الشرح ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .
٢٩. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو إسحاق الشاطبي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
٣٠. المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .
٣١. الممتع في التصريف ، علي بن مؤمن بن عصفور الاشبيلي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق العربية الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
٣٢. المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٤م.
٣٣. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

Abstract

Vowel change (Ilal) is a common term in the morphology of the Arabic language , and is related to phonology and dialects . It is important in Arabic language studies as a phono-logical phenomenon that is governed by precise rules the purpose of which is to create eu-phony . The paper deals with the types and the classification of the vowel changes and investigates the controversy between the traditional and the modren scholars , with an attemp to see the differeneces and similarities between their morphological view point .